إضاءات على مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الأدبي: المرأة العربيّة إلى نهاية القرن الثّالث أنموذجا

د. هاجر الحراثي

"التراث هو الماضي يحاور الحاضر عن المستقبل"

المستشرق الفرنسي جاك بيرك

نعنى في هذه الورقة بالموروث١ باعتبار دلالته على ما تركه الأجداد من عادات ومعتقدات وقيم وفنون وآداب وتقاليد ماديّة وغير ماديّة وهو يعكس معارف السلّف وطرائق تفكيرهم ونمط عيشهم كما يمثل أثرى مصادر الإيحاء ومنابع الاستلهام للخلف. ونعتني بأحد أهمّ عناصر الموروث وهو الموروث الأدبي لأهمية ما يوفره هذا الإرث لمبدعي الحاضر والمستقبل من "الوسائل والأدوات الفنية الغنية بالطاقات الإيحائيّة سواء على مستوى الصياغة والتشكيل أو على مستوى الدلالة والرؤية، ولقيمة عناصره ومعطياته في"القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفد... تعيش في أعماق الناس تحفّ بها هالة من القداسة والإكبار لأنّها تمثّل الجذور الأساسيّة لتكوينهم الفكريّ والوجدانيّ والنفسيّ"٢

ورغم ما لقيه الموروث الأدبي في السنوات الأخيرة من اهتمام الباحثين وعناية النقّاد لاسيما المنشغلين بالتّجارب الأدبيّة عناصرها وعلاقتها بالتّراث وتفاعلها مع مكوناته ورموزه، ورغم ما توصلت إليه هذه الدراسات من ثمين النتائج ورصينها لاسيما تلك التي وجهت اهتمامها إلى التناص ٣ أو تلك التي انصبّ انشغالها على تفكيك عناصر التّجربة الشّعريّة ٤، فإنّ البحث في بدايات تشكل الموروث الأدبي العربي من ناحية وفي مساهمة النّساء في تشكله و بلورته من ناحية ثانية ما زال بحاجة ماسّة إلى البحث والاستقصاء للنّظر أولا في ملابسات تشكله الأولى وهي ملابسات مخصوصة لخصوصيّة انتقال الموروث الأدبي العربي من طور المشافهة إلى طور التّدوين، وللنّبش ثانيا عن مساهمة النّساء وأدوارهنّ في ذلك.

لا يخفى على أحد ثراء التّراث الأدبي العربي و تنوّعه وأهميّة أثره في الأدب العربي قديمه وحديثه وفي الآداب الإنسانيّة ٥ كما لا يعسر على متأمّل في مصادره وكتب تاريخه تبيّن مركزيّة المساهمة الذكوريّة في تشكيل هذا الموروث سواء من حيث إنتاج الفنون الأدبية والرّيادة فيها أو من حيث جمعها ونقلها٦، وهي كلّها أنشطة تعكس "المنظور الذّكوريّ في النّقد الذي جعل من المرأة المبدعة مجرد صدى واسترجاع لما يكتبه الرّجل"٧، لذلك يتمثل السؤال الملحّ الذي يفرض علينا نفسه في هذه الورقة هو الآتي: هل تشكّل الموروث الأدبيّ العربيّ، هذا الإرث الهائل وهذه المساهمة المهمة في تاريخ المعرفة الانسانيّة بصفة عامّة والمعرفة العربيّة بصفة خاصّة والنّساء مكتوفات الأيدي أو في سبات عميق؟

لسبر أغوار هذا موضوع رحنا ننقّب في كتب التراث الأدبي العربي بمختلف تخصصاتها وتباين أغراض أصحابها من تأليفها ورحنا نسائلها عن كلّ مساهمة تمثّل مرحلة من مراحل مسيرة الإبداع الأدبي النّسائي، وقد آثرنا النّبش في البدايات لنتوقّف عند نهاية القرن الثّالث الهجري وذلك حرصا على كشف النّقاب عن التّمظهرات الأولى لإبداع النّساء وتلمّس أولى تجليات منتوجهنّ الأدبيّ.

وقد أدّى التنقيب في المصادر واستنطاق كتب التراث عن بدايات تشكل الموروث الأدبي إلى تبيّن مفارقة كبرى بين ما تدلّ عليه الأخبار المتفرّقة في المصادر من أمارات أهميّة حجم مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الأدبي من ناحية، و بين التعتيم والتّهميش الذي طال هذه المساهمة. وهي مفارقة كان قد اهتدى إليها جلّ الباحثين الذين حاولوا جمع أشعار النساء قديما، يقول عبد أمهنّا على سبيل المثال: "إنّ الشّعر العربيّ النّسائيّ مهضوم الحقّ مهيض الجناح،

أهمله المؤرّخون والعلماء فأضاعته الأزمان وأضاعت معه أسماء كثيرات من الشّواعر ولو أنّ أشعار بعضهنّ جاءت عرضا في كتب التّراث لطمس على أسمائهنّ كما طمس على آثارهنّ٨" .

وقد تفطّن إليها كذلك كل من اشتغل عن الكتابة النّسائية بصفة خاصة وتاريخ النساء بصفة عامّة فتوصلوا إلى أنه قد "ظهر للمرأة أصوات ... صحيح أنها قليلة وضعيفة وجاءت على استحياء ووجل أو لعلها تعرضت لعمليات مسخ وتحريف وتحويل وهذا هو الأقرب"٩ لذلك رأينا أن تنقسم ورقتنا إلى قسمين اثنين: نحاول في القسم الأول البرهنة على أهميّة مساهمة النساء في الموروث الأدبي ونحاول في القسم الثاني النبش في أسباب بخس هذه المساهمة وخلفيات تعتيمها.

وقد رأينا للتطرّق إلى هذا الموضوع أن نعتمد على المقاربة الأنثروبولوجية فلا نكتفي بإثبات مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الأدبي العربي وإنّما نحاول رصد خصوصيات مساهمتهن وتجلياتها وأوجه حضورها واحتجابها مقارنة بمساهمة الرّجال، وأن نستنير بالنّظرية النّسوية التي تمدّنا بآليات قراءة مختلفة لموقع المرأة في الموروث الأدبي بصفة خاصّة والموروث المعرفي بصفة عامّة وهي قراءة تتبّع تهميش مساهمة النّساء وأدوارهن في تشكيل الموروث الأدبي وتحفر في تجلياته و خلفياته.

١ - في مكانة الموروث الأنثوي في التّاريخ الأدبي إلى نهاية القرن الثّالث الهجري:

لا يكاد يخلو مصدر من مصادر تاريخ الأدب العربي من الدّلالة عن متانة علاقات النّساء بممارسة الإبداع الأدبي والنّقدي وهي علاقات ضاربة في القدم تمتدّ إلى العصر الجاهلي. ورغم أنّ عدد هؤلاء النساء المبدعات في هذه المرحلة من مراحل تاريخ الأدب قليل مقارنة بعدد المبدعين، والبحث عنهن يقتضي النّبش والتّنقيب، فإنّ النّظر في ما تناثر من أخبارهن في المصادر يكشف عن أهمية مساهماتهن التي تخلّد بلا شك ذكر النساء في بدايات تشكل الموروث الأدبي العربي وذلك في مجالات متعددة من الإبداع.

ويكفي أن نلقي نظرة على كتاب بلاغات النّساء لابن طيفور١٠ لنتبيّن مادة أدبيّة غزيرة من طرائف كلام النساء وملح ذوات الرأي منهن ونوادرهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام وهي مادة تكشف لوحدها عن المشاركة البارزة للنّساء في تشكيل الموروث الأدبي المنظوم منه والمنثور. ثمّ إنّ هذا الدور نتلمّسه بوضوح بالنّظر في ملابسات نقل الموروث الأدبيّ العربي من طور المشافهة إلى طور التدوين وقد تمّ التّعويل في هذه المرحلة على الرّواة واللأخبارين يجمعون شعر العرب وحكمهم وأمثالهم، ولا أحد مطلع على التّدوين في هذه المرحلة ينكر التّعويل على الأعرابيّات يجمعون منهنّ فصيح الكلام وبليغه إذ ليس " في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذ في السّماع ولا أشدّ اتّصالا بالعقول السليمة ولا أفتق اللسان ولا أجود تقويما لبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء"١١.

وتزخر المصادر بأخبار الأعرابيات اللاتي تتجاوز مساهمتهن تشكيل الموروث الأدبي إلى أن كنّ مناهل أخذت عنها اللغة العربية مادتها١٢ لأنهن "شاركن في اللّغة رواية وتصنيفا فارتحل إليهنّ اللغويون ليسمعوا منهن ويأخذوا عنهن نصوصا كثيرة إذ وجدوهنّ لظروف قرارهنّ أثبت لسانا وأكثر حفاظا على اللغة"١٣ ولذلك تكثر في المصادر أحاديث المفضل الضبي والأصمعي وبعدهما الجاحظ عن هؤلاء الأعرابيات في تحقيق اللّغة وجمع الأدب العربي.

أ- مساهمة النّساء في تشكيل المنظوم من الموروث الأدبي:

تحفل كتب الأدب والأخبار والتّراجم بالشّواهد والأدلّة والبراهين على أهميّة الإنتاج الشّعري للمرأة العربيّة في العصور الأولى لتشكل الموروث الأدبي ويكفي أن ننظر في كتب المختارات الشّعرية الخاصّة بهنّ مثل أشعار النّساء للمرزباني ونزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي والحدائق الغناء في أخبار النساء للمالقي لنتبيّن أهميّة مساهمتهنّ في تشكيل الشعري من الموروث الأدبي العربي تشكيلا يتجاوز أحيانا مجرّد المساهمة إلى الابتكار والرّيادة. ويتراوح إنتاج النّساء للمنظوم من الموروث الأدبي خلال فترة بحثنا بين البيت المفرد والمقطوعات المتناثرة والقصائد الطويلة المكتملة١٤ كما تتنوع سياقات إنتاجه وملابسات قوله .

• في المحاورات والمساجلات الشّعريّة النّسائيّة إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

تحفل المصادر بالنصوص الدّالة على فاعليّة النّساء في المساجلات الشعرية

باعتبارها ضربا من ضروب الحوار الشّعري المرتجل الذي تمتدّ جذور إلى الجاهليّة وتكثر النصوص الدّالة على سبق النّساء في هذا المجال. ولعلّ من أقدم ما توصلنا إليه من المحاورات الشعرية الجاهلية تلك التي دارت بين بنات ذي الإصبع العدواني لما اجتمعن وقلن : تعالين نتمنّى ولنصدق، فقالت الكبرى: [الطويل]

أَلاَ لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنًى
حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ وَالعِطْرِ
طَبِيبٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ
خَلِيفَةُ جَانٍ لاَ يَنَامُ عَلَى وَتْرِ

فقلن لها: أنت تحبّين رجلا ليس من قومك، فقالت الثّانية: [الطويل]

أَلاَ هَلْ أَرَاهَا لَيْلَةً وَضَجِيعُهَا
أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ مُبَلَّدِ
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ وَأَصْلُهُ
إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ سِرِّ أَهْلِي وَمَحْتَدِي

فقلن لها: أنت تحبّين رجلا من قومك، فقالت الثّالثة: [الطويل]

أَلاَ لَيْتَهُ يَمْلأُ الجِفَانَ لِضَيْفِهِ
لَهُ جَفْنَةٌ يُسْقَى بِهَا النِّيبُ وَالجُزْرُ
لَهُ حَكَمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كَبْرَةٍ
تَشِينُ وَلاَ الفَانِي وَلاَ الضَّرِعُ الغَمْرُ[١٥]

أو ما دار بين الخنساء وهند بنت عتبة بسبب تنافسهما على من هي أعظم العرب مصيبة، فقد "شهدت –هند– الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب، فقالت: اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا. فلمّا أن دنت منها قالت لها الخنساء: من أنت يا أخيّة؟ قالت: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنّك تعاظمين العرب بمصيبتك، فبم تعاظمينهم؟ فقالت الخنساء: بعمرو بن الشّريد وصخر ومعاوية ابني عمرو، وبم تعاظمينهم أنت؟ قالت: بأبي عتبة بن ربيعة وعمّي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد، قالت الخنساء: أو سواء هم عندك؟ ثمّ أنشدت تقول: [الطويل]

أُبَكِّي أَبِي عَمْرًا بِعَيْنٍ غَزِيرَةٍ
قَلِيلٍ إِذَا نَامَ الخَلِيُّ هُجُودُهَا

فقالت هند تجيبها: [الطويل]

أُبَكِّي عَمِيدَ الأَبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَمَانِعَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا[١٦]

وبالنّظر في مجمل ما وصل إلينا من مساجلات شعريّة نسائيّة خلال فترة بحثنا نتبيّن أنّ أشهرها تجسّدت من خلال الإجازة والمراسلات الشّعرية. وتتمثّل الإجازة: في "أن تتمّ الشّاعرة مصراع غيرها"[١٧] وأن تنظم "على شعر غيرها في معناه ما يكون به تمامه وكماله"[١٨]، وهذه التتمّة هي "عمليّة شعريّة واختبار لسرعة البديهة وتعبير عن الطّلاقة وسرعة الخاطر وعمق الثّقافة"[١٩].

وبسبب ما أظهرته بعض الشاعرات العربيّات قديما من قدرة على النّظم وبراعة في الاستجابة إلى الفكرة الرّئيسيّة في البيت المجاز، يصل الأمر بالشّاعر الّذي اقترح عليها الإجازة، أن يطلب منها ضمّ بيتها إلى شعره وادّعائه لنفسه، مثلما فعل العبّاس بن الأحنف لمّا دخل على الذّلفاء فقال: أجيزي هذا البيت [الكامل]

أَهْدَى لَهُ أَحْبَابُهُ أُتْرُجَّةً
فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةِ زَاجِرِ

فقالت ارتجالا: [الكامل]:

خَافَ التَلَوُّنَ فِي الوِدَادِ لأَنَّهَا
لَوْنَانِ بَاطِنُهَا خِلاَفُ الظَّاهِرِ

فقال العبّاس بن الأحنف: لئن ظهر هذا البيت لا دخلت لكم منزلا أبدا، ثمّ ضمّه إلى بيته[٢٠].

والمطّلع على أخبار عنان يتبيّن بيسر، براعتها في هذا الفنّ الّذي اشتهرت به وذاع فيه صيتها، حتّى إذا وجد الواحد منهم بيتا من الشّعر في أحد الكتب فأعجبه وجهد نفسه في القول مثله، فعجز عن ذلك، فلا سبيل إلى تجاوز هذه العقبة إلاّ الاتّصال بعنان. قال رجل "تصفّحت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي أن أجد من يجيزه، فقال لي صديق عليك بعنان فجئتها فأنشدتها [الطويل]

وَمَازَالَ يَشْكُو الحُبَّ حَتَى حَسِبْتُهُ
تَنَفَسَّ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا

فما لبثت أن قالت : [الطويل]

وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ
إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيْتُ لَهُ دَمَا[٢١]

لا شك في أن هذه الأمثلة من الإبداع الأدبي النّسائي تثبت أهميّة مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الشّعري العربي وهي في نظرنا مساهمة قد فتحت المجال أمام النساء لإثبات ذواتهن باعتباهن فاعلات منتجات في التاريخ العربي بصفة عامّة والتاريخ الأدبي بصفة خاصة. فاخترقن بذلك الطوق الذي يربط الإجادة والفحولة الشعرية فقط بالذكورة فقد جاء أعرابيّ إلى عنان وطلب منها "أن تجيزه بيتا من الشّعر وكان أبو رزين العروضيّ[٢٢] حاضرا مجلسها، فقالت له: قل أنت عم!

فقال العروضيّ: [الوافر]:

لَقَدْ قَلَّ العَزَاءُ فَعِيلَ صَبْرِي
غَدَاةَ حَمُولُهُمْ لِلْبَيْنِ زُمَّتِ

فقال له الأعرابيّ: [الوافر]:

نَظَرْتُ إِلَى أَوَاخِرِهَا ضُحَيًّا
وَقَدْ رَفَعُوا لَهَا عُصَيًا فَرَنَّتْ

فقالت عنان : [الوافر:]

كَتَمْتُ هُوَاهُمْ فِي الصَّدْرِ مِنِّي
عَلَى أَنَّ الدُّمُوعَ عَلَيَّ نَمَّتِ

فقال العروضيّ: فكانت أشعرنا. ٢٣

ولعلّ أكثر ما وقفنا عليه من محاورات شعرية نسائية قد مثلت المجالس الأدبية النسائية مقامات مناسبة لإنتاجها، لأنّ معظمها حوار يدور بين صاحبة المجلس وبعض جلسائها، على أن يصاغ محتوى كلامهم ومضمونه في قالب شعريّ يعبّرون به عن مختلف حاجاتهم ويصفون به أحاسيسهم. ونتتشر المحاورات والمساجلات الشعرية في العصر الأموي والعباسي إلى نهاية القرن الثالث لا سيما في مجالس القيان وليس أدل عليها من تلك المحاورات التي كانت تدور بين فضل وأبي دلف ٢٤ أو بين عنان وضيوفها ومنهم داود بن رزين وأبو نواس والحسين الخليع وفضل الرقاشي وعمر الورّاق وحسن الخيّاط٢٥

أما بالنسبة إلى المراسلات الشّعرية فإن المصادر تمدّنا بالكثير من الأمثلة الدّالة عليها باعتبارها فنا من الفنون الشعرية المتداولة التي تخصصت فيها بعض النساء وتفننت، يقول النّويري عن عليّة بنت المهديّ "كانت تحبّ أن تراسل بالأشعار فاختصّت خادما يقال له طلّ كان من خدم الرّشيد تراسله بالشّعر٢٦ ولكننا بالنظر في بعض ما قدم به الأخباريون شعر النساء بصفة عامة والمراسلات الشعرية النسائية بصفة خاصة نفهم منطق الغربلة والانتقاء الذي احتكم إليه تأريخ أدب النساء في العصور القديمة وهو منطق طغى على تدوين التراث بصفة عامة يقول الحصري "لعلّ في كثير ممّا تركت ما هو أجود من قليل ممّا أدركت٢٧" وهو انتقاء محكوم بما يراه الرجل الذي امتلك سلطة التدوين مناسبا للذكر أمّا ما لم يناسبه وما لم يتفق مع العقلية الذكورية فقد أسقط وبسقوطه غاب عن التاريخ وامحى٢٨ .

• في القصائد والمقطوعات والدواوين إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

نستشفّ من دواوين الشّاعرات العربيات على قلتها ومما نسب إليهنّ من قصائد ومقطوعات ونتف متناثرة في المصادر أهميّة دور النّساء في تشكيل الموروث الشعري وهي أهمية " ذات جذور راسخة في أعماق الماضي"٢٩ ولعلّ من مسوغات قولنا بأهميتها اعتراف النقد الأدبي العربي القديم بمكانة بعض الشاعرات وبجودتهن الشعرية مثل ما تردده المصادر من قول النابغة الذبياني٣٠ للخنساء بعد أن سمعها وسمع الشاعر الأعشى: "والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس"٣١ أو ما نجده في المصادر من اعتراف الشعراء والنقاد بتفوق بعض الشاعرات على بعض فحول الشعراء إذ يقولون عن عنان: "لم يزل فحول الشّعراء في عصرها يقارضونها الشّعر فتنتصف منهم٣٢" ويقولون عن حسناء: "يدخل إليها الشّعراء يعارضونها الشّعر فتأتي بكلّ مستحسن من الجواب"٣٣ وغير هذا كثير مما نقف عليه في المصادر لاسيما فيما خصص للنساء من تراجم من شهادات الاعتراف بجودة شعرهن وحسن بديهتهن وأحيانا كثيرة تفوقهن على فحول الذكران لأنهم يعجزون على الإتيان بما كانت تأتي به الواحدة منهن لبراعتها في فن الشعر واشتهارها به يقول أحمد بن أبي طاهر "دخلت يوما على نبت فقلت لها: قد قلت مصراعا، فأجيزيه فقالت: قل، فقلت: ... فقالت... فتوقّفت أفكّر، فقالت... فزاد فكري فبادرتني فقالت ... فقمت عنها خجلا"٣٤.

لا يخفى ما في هذه النّصوص من مواقف تتناقض مع تفاصيل الصورة السّائدة للمرأة في المتخيّل العربي الذي يؤكد قصوها ويحاول الإقناع بضعفها وعدم قدرتها على الابتكار. ولا تكمن أهميّة هذا الشّعر النّسائي في كمّه فقط وقد ارتقى عدديا إلى أن يكون ديوانا وإنما كذلك إلى كيفه لاسيما في تشكل المعاني الشعرية لبعض الأغراض ونعني تحديدا غرض الرثاء وقد اعتبر رثاء الخنساء مثالا يحتذي به لدى جل من رثى بعدها من الشعراء وتجربة تم النهج على منوالها نهجا يسوغ لاعتبارها من الرائدات في هذا المجال.

ولكن أهم ما يثير الانتباه بالنظر في هذا المنتوج الشّعري النسائي المرتجل المتناثر في المصادر على كثرته وتنوعه أو القصائد التامة والدواوين المحققة تعرضه إلى الكثير من التهميش والإهمال بسبب عدم حرص الرواة على جمعه وذكره وأما ما ذكر منه فلم يكن مقصودا لذاته، وإنّما ورد في سياق الاهتمام بمواضيع أخرى كانت تهمّ الرواة وتعنيهم وما كانت النساء وتاريخ النساء مما كان يعنيهم "فالتاريخ كتبه رجال لسرد أحداث الرجال بالدرجة الأولى كفاعلين في واجهة الأحداث عكس المرأة التي توارى دورها عمدا في المصنفات التاريخية بمختلف مواضيعها٣٥.

ويكفي أن نقارن بين وصف الكتّاب أنفسهم لشعر الشّاعرة وحديثهم عنه

وبين ما أوردوه لها من شعر لنقر بضياعه وعدم وصوله أو أن ننظر في معاجم الشعر بصفة عامة أو معاجم الشاعرات خلال فترة بحثنا لنتبين كثرة أسماء الشاعرات وأهميّة الصّفات التي أطلقها عليهن المترجمون باعتبارهن شاعرات مكثرات ولكن لم يصلنا شيء من شعرهن٣٦ مثل قولهم عن حمنة كانت" آدب نساء بني هاشم وأفصحهم لسانا وأقولهم شعرا" ٣٧ وإن وصلتنا بعض الأبيات فإنّها لا تخرج عن الرّثاء. أو مراقصة الأبناء٣٨ أو الحنين إلى ديار الأهل بعد الزواج ٣٩ وهذا ما تتساءل عنه سهام الفريح بعد نظرها في شعر دنانير فتقول "وهذه الأبيات هي كلّ ما نظمته دنانير من الشّعر وهي الّتي يقول فيها أبو الفرج أنّها كانت شاعرة يقصدها أهل الأدب والمروءة للمذاكرة والمساجلة في الشّعر فأين هذا الشعر ؟ وأين مذاكرتها ومساجلاتها مع الشّعراء؟ لابدّ أن يكون قد أصابها الضياع كغيرها من أخبار الشاعرات "٤٠.

لذا لا نتصوّر أن الجاهليّة التي أنجبت الخنساء قد أنجبتها وحدها حالة نادرة خارقة ولكننا نتصور أن البيئة الأدبية الثقافية قد أنجبت غيرها من النّساء اللاتي لم تتح لهن فرصة الذكر والتداول في المصادر فضاع أثرهن والدليل على ذلك أننا نجد تنفا كثيرة منسوبة إلى جاهليات يكفي التأمل فيها وفي متانة عبارتها وحسن نظمها لعدم قبول أن هذ النظم وهذه البراعة إنما هي ثمرة تلك المقطوعة اليتيمة الضائعة في المصادر ولكن الرواة تناقلوها وأهملوا غيرها تقول ديل سبيندر في هذا السياق: "لقد صنعت النساء تاريخاً بقدر ما صنع الرجال لكنَّ تاريخهن لم يسجل ولم ينقل، وربما كتبت النساء بقدر ما كتب الرجال، ولكن لم يتم الاحتفاظ بكتاباتهن، وقد خلقت النساء دون شك من المعاني بقدر ما خلق الرجال فإن معاني وتجارب جداتنا غالباً ما اختفت من على وجه الأرض".٤١ ومما يثبت هذا الافتراض وقوفنا على بعض المقطوعات لشاعرات جاهليات نجد في شعرهن على قلته قدرا مهمّا من الجودة مما يثبت وجود شعر آخر لغيرهن ويمكن أن نتمثل على ذلك بما وصلنا من شعر أسماء المرية التي تقول في حنينها إلى مسقط رأسها :

أَيا جَبَلي نُعمانَ بِاللهِ خَلِّيا
نَسيمَ الصَبا يَخلُص إِلَيَّ نَسيمُها
فَإِنَّ الصَبا ريحٌ إِذا ما تَنَفَّسَت
عَلى قَلبِ مَحزونٍ تَجَلَّت هُمومُها
أَجِد بَردَها أَو تَشتَفي مِنّي حَرارَةً
على كَبِدٍ لم يَبقَ إِلّا صَميمُها
أَيا جَبَلَي وادي عُرَيعِرَةَ الَّتي
نَأَت عَن نَوى قَومي وَحُقَّ قُدومُها
أَلا خَلِّيا مَجرى الجَنوبِ لَعَلَّهُ
يَداوي فُؤادي مِن جَواهُ نَسيمُها
وَكَيفَ تُداوي الريحُ شَوقاً مُماطِلاً
وَعَيناً طَويلاً بِالدُموعِ سُجومُها
وَقَولاً لِرَكبانٍ تَميمِيَّةَ غَدَت
إِلى البَيتِ تَرجو أَن تَحُطَّ جُروحُها
بِأَنَّ بِأَكنانِ الرَغامِ غَريبَةً
مُوَلَّهَةً ثَكلى طَويلاً نَئيمُها
مُقَطَّعَةً أَحشاؤُها مِن جَوى الهَوى
وَتَبريحِ شَوقٍ عاكِفٍ ما يَريمُها٤٢

فهل يعقل أنّ هذه الشاعرة التي قالت هذه القصيدة لم تقل غيرها؟ وهل يعقل أن الخنساء التي قالت ما قالت من الشعر لم تستطع القول إلا في الرثاء؟ تقول بنت الشاطئ متسائلة هذا التساؤل ذاته وهي تنظر في ما خلدته المصادر من شعر سكينة بنت الحسين وقد وصفتها بالشاعرة فقالت: "لم يع تاريخ الأدب للسيّدة سكينة غير أبيات معدودات كتلك الّتي قيل إنّها رثت بها أباها رضي الله عنه وبيتين اثنين في رثاء زوجها مصعب بن الزّبير، وهي أبيات لا تكفي لعدّها شاعرة، ولكنّي أكاد لا أرتاب في أنّ الروّاة قد أسقطوا لها شعرا آخر في غير الرّثاء، إنّهم قصروا المجال الفنّيّ للمرأة العربيّة على الرّثاء وقلّ أن اعترفوا بها شاعرة غير راثية فعلوا ذلك مع الخنساء، وفعلوه مع ستّين شاعرة أخرى من شواعر العرب، ذيّلوا بمراثيهم ديوان الخنساء وفعلوه مع الرّباب بنت امرئ القيس قالوا: هي شاعرة ثمّ لم يحفظوا لنا من شعرها غير بضعة أبيات في رثاء زوجها٤٣".

ب- مساهمة النساء في تشكيل المنثورمن الموروث الأدبي:

يؤدي النّظر في مصادر الأدب العربي إلى تبيّن أنّ نصيبا هاما من منثوره منسوب إلى النساء سواء كن شخصيات تاريخية مشهورة٤٤ أو كن مغمورات مجهولات٤٥ وهو كلام يكشف بالتأمل فيه عن علاقات متينة وصلات وثيقة للنساء بالبلاغة في الثقافة العربية القديمة وقد جاء" بعض هذا الكلام على غرار خطبة أو وصية أو حوار وأتى بعضه على غرار قصص أو رؤيا أو خبر أو أخبار ذوات الرأي والجزالة من النساء"٤٦

• في الخطابة النسائيّة إلى نهاية القرن الثالث الهجري

نتبين مساهمة النساء في تشكيل

الموروث الخطابي منذ العصر الجاهلي وعصور الإسلام الأولى وتكشف النصوص الخطابية التي تعود إلى هذه الفترة عن فصاحة النساء الخطيبات وجرأتهن وقوة عبارتهن ولعلّ أشهر الخطيبات وأقدمهنّ الخنساء التي يروي المؤرخون عنها أنها: شهدت حرب القادسية بين المسلمين والفرس، وكان معها بنوها الأربعة،" فجلستْ إليهم في ليلة من الليالي الحاسمة تعظُهم وتحثُّهم على القتال والثبات، وكان من قولها لهم: أيْ بَنِيَّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنتُ أباكم، ولا فضحتُ خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرَّت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، والله - تعالى – يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ، فإذا أصبحتم غدًا - إن شاء الله - سالمين، فاغدوا إلى قتال في سبيل الله مستبصرين، وبالله على أعدائكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، فتيمَّموا وطيسَها، وجالدوا رئيسَها، تظفروا بالغنم في دار الخلد " فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فتية، وأنوف حمية، إذا فتر أحدهم ذكّره إخوته وصية أمهم العجوز فزأر كالليث وانطلق كالسهم وظلوا كذلك حتى استشهدوا واحدا بعد واحد وبلغ الأمّ نَعْيُ الأربعة الأبطال في يوم واحد، فلم تلطم خداً ولم تشق جيباً، ولكنها استقبلت الخبر بإيمان"٤٧

نستشفّ من نص الخنساء ومن الكثير من النّصوص التي أنتجتها النّساء الخطيبات في هذه الفترات التأسيسية للموروث الأدبي فاعلية النساء في التاريخ الأدبي بصفة عامة والأدب التحريضي بصفة خاصة فقد برز دور النّساء في حض العرب على القتال في سبيل الله ونشر الدعوة الجديدة من خلال إنتاجهن لأدب مازال يمثل نماذج في هذا الغرض.

تقول الزرقاء بنت عدي بنت قيس في هذا السّياق " أيها الناس...لا يقطع الحديد إلا الحديد .. ألا من استرشدنا أرشدناه ومن استخبرنا استخبرناه ... ألا أن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ... أيها الناس إلى الحرب قدما غير ناكصين .. فهذا يوم له ما بعده " ٤٨ أما أسماء بنت أبي بكر فقد خاطبت ابنها عبد الله بن الزبير قائلة " كم خلودكم في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير والله اضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة سوط في ذل" ٤٩

وتكشف الكثير من نماذج الموروث الخطابي النسائي التابع للجاهلية وصدر الاسلام عن تمثيلها لتَجارِب النّساء الرائدات السابقات في هذا المجال واللاتي يمكن أن يكون قد تم تقليدهنَّ بوَصفهن نماذج يحتَذى بها وقد تم النهج على نهجهن لتشكيل المنظوم من الموروث الأدبي.

و لعلّ من أمثلة من أعجب بهن وسار الخطباء على منوالهن السيدة عائشة زوج الرسول (ص)٥٠ المتفق على فصاحة لسانها، وبلاغة مقالها، إذا خطبت ملكت على الناس مسامعهم، وإذا تكلمت أخذت بمجامع قلوبهم، وقد قال عنها معاوية :"ما رأيت احدا بعد رسول الله ابلغ من عائشة رضى الله عنها".وقال عنها الأحنف بن قيس وهو من هو في عالم الخطابة : "سمعت خطبة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والخلفاء هلم جرّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن من في عائشة.

والأمر نفسه نلاحظه بالنظر إلى ما نسب إلى فاطمة بنت الرسول (ص) من نصوص خطابية توجهت ببعضها إلى ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار٥١ وبعضها الآخر توجهت به إلى مجموهة من النساء جئن يعدنها في مرضها الذي توفيت به٥٢ "

ومثل هذه الشهادات عن بلاغة النساء وفصاحتهن وأهميّة ما أنتجن من المنثور كثيرة في المصادر ولا يسمح المقام بذكرها ويكفي أن ننظر في مقاطع من خطابة الصحابيات مرورا بالوافدات على معاوية مثل سودة بنت عمارة والزرقاء بنت عدي وبكارة الهلالية، ويتفق النقاد على صلاح خطابتهن لتعلم البلاغة العربية لما فيها من الترادف والسجع والإيقاع الجميل والجرأة فى مخاطبة الخليفة بما لا يتجرأ على قوله الرجال، بسبب ما فيها من البلاغة والتقريع واللوم وقوة الحجة والبيان. ولئن اتفقت جلّ المصادر والدّراسات الحديثة المهتمّة بالخطابة في العصر الأمويّ على الاستشهاد بخطب الحجّاج بن يوسف، دلالة على حذقه لهذا الفنّ وبراعته فيه لاسيما خطبة دير الجماجم٥٣ وخطبته الّتي ألقاها في الكوفة، وكان لها عميق الأثر في نفس الجمهور المستمع إليه، حتّى قيل: أنّ أحدهم أخذ بعض الحصى وهمّ أن يرمي بها الحجّاج، فيما كان صامتا

يترقّب قدوم النّاس إلى المسجد إلاّ أنه حين سمع خطبته رأيت الحجارة تتساقط من يده خوفا ورعبا، ولئن مثلّت خطبة الحجّاج "أوج العنف الّذي أدركته الخطابة الأمويّة"٥٤، ولئن بلغ أسلوبه فيها أقصى درجات التألّق والإيقاع والأسجاع، فإنّ الحجاج نفسه بعد استماعه إلى خطبة أمّ البنين زوج الوليد بن عبد الملك بن مروان الّتي توجّهت بها إليه في مجلسها٥٥، يخرج إلى زوجها ويقول له: "يا أمير المؤمنين ما سكتت حتّى ظننت نفسي قد ذهبت وحتّى كان بطن الأرض أحبّ إليّ من ظهرها، وما ظننت أنّ امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها، قال الوليد: أنّها بنت عبد العزيز"٥٦.

يحمل قول الحجاج أكثر من دلالة على انفلات الكثير من النّساء الأديبات من سياقات المرأة وتمثلاتها التقليدية لأنّه قول يقطع مع مفاهيم الهيمنة الذكورية ويكشف عن علاقات قوامها الندية و اللاتمايز بين المرأة والرجل في المجتمع العربي القديم لاسيما إذا اتسمت المرأة بالسلطة الاجتماعية والخطابية مثلما اجتمع عند الكثير من النساء العربيات خلال فترة بحثنا٥٧. وبصرف النظر عن صحة نسبة هذه النماذج الخطابية إلى النّساء الاتي نسبت إليهن أو أنها وضعت على ألسنتهن ولسنا في مقام التحقق والحسم في ذلك فإن هذه النماذج تدلّ على أهمية مساهمة النساء في تشكل الموروث الخطابي وهو موروث منسوب إلى النساء موسوم بالبلاغة يقدم لنا" وجهة الثقافة العربية القديمة نحو نسبة البلاغة إلى المرأة في مرويات ذلك العصر وهي لا تنفي البلاغة عن المرأة"٥٨

• في الوصايا والمواعظ النسائيّة إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

الوصية بحسب أسامة بن منقذ وصيّتان وصيّة الأحياء للأحياء وهي "أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرة بصالح عمل ووصيّة الأموات للأحياء عند الموت بحقّ يجب عليهم أداؤه ودين يجب عليهم قضاؤه"٥٩ وقد أدى النبش في المصادر القديمة إلى الوقوف على نماذج متعددة مما قدمته النساء البليغات من وصايا استجمعن فيها فكرهن وخلاصة تجاربهن. ولئن حصر التدوين مجال الوصايا عند النساء بإعداد البنات إلى الزواج ٦٠ فإن التنقيب في المصادر يكشف تعدد مواضيع هذا الفن بما يكشف عن ثراء تجارب النساء ومنهن الكاهنات٦١ والمتعبدات والعالمات والمتصوفات٦٢ والحكيمات تقول امراة سمعها أبان بن تغلب من عباد أهل البصرة توصي ولدا لها يريد سفرا: "أَيْ بُنَيّ اجْلِسْ أَمْنَحْكَ وَصِيَّتِي وَبِاللّه تَوْفِيقُكَ، فَإِنَّ الوَصِيَّةَ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ كَبِيرِ عَقْلِكَ. أَيْ بُنَيّ إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنّهَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ المُحِبِّينَ وَإِيَّاكَ وَالتَّعَرّضَ لِلعُيُوبِ فَتُتَّخَذَ غَرَضًا، وَخَلِيقٌ أَلاَّ يَثْبُتَ الغَرَضُ عَلَى كَثْرَةِ السِّهَامِ وَقَلَّمَا اعْتَوَرَت السِّهَامِ غَرَضًا إلاَّ كَلَمَتْهُ حَتَّى يَهِيَ مَا اشْتَدَّ مِنْ قُوَّتِه وَإِيَّاكَ وَالجُودَ بِدِينِكَ وَالبُخْلَ بِمَالِكَ وَإِذَا هَزَزْتَ فَاهْزُزْ كَرِيمًا يَلِنْ لِهَزّتِكَ وَلاَ تَهْزُزْ اللَّئِيمَ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لاَ يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا...٦٣"

• في المحاورات والأجوبة النّسائية إلى نهاية القرن الثالث الهجري

لقد أدت مساءلة التراث الأدبي عن المنثور من إنتاج النساء في مرحلة البدايات الأولى لإبداعهن إلى الوقوف عل مادة هامة من أجوبتهن ومحاورتهن التي تصلح لبلاغتها وفصاحتها لتكون نماذج لتعلم العربية وهي قطع نثرية أنتجتها النساء خلال فترة بحثنا في مقامات شفوية. ورغم أهمية المادة النثرية النسائية التي وقفنا عليها فإننا نميل إلى الإقرار بضياع جانب كبير منها، إمّا بإتلافه أو بنسبته إلى غيره لاسيّما من الرّجال، بسبب ما عرف عن الروّاة القدامى من عدم الاهتمام بما تنتجه المرأة من أدب، شعرا كان أم نثرا. فإذا كان الشّعر "وهو أيسر حفظا من النّثر قد اندثر وتعفّى أكثره. فكيف بالنثر، وهو أكثر صعوبة من الشّعر٦٤" .

وتتعلق معظم المحاورات والأجوبة النسائية البليغة التي تمكنا من الوصول إليها أحيانا بصفات الزوج٦٥ وأحيانا اخرى بصفات الفرس مثلما فعل بنات خمس عندما اجتمعن وقلن:" هلممن نصف خيل آبائنا فقالت الأولى: فَرَسُ أَبِي وَرْدَةٌ، وَمَا وَرْدَةٌ ذَاتُ كَفَلٍ مُزَحْلَقٍ، وَمَتْنٍ أَخْلَقٍ، وَجَوْفٍ أَخْوَقٍ وَنَفَسٍ مَرُوحٍ، وَعَيْنٍ طَرُوحٍ، وَرِجْلٍ ضَرُوحٍ، وَيَدٍ سَبُوحٍ، بُدَاهَتُهَا إِهْذَابٌ، وَعَقْبُهَا غَلَّابٌ. وقالت الثّانية: فَرَسُ أَبِي اللَّعَّابِ، وَمَا اللَّعَّابُ، غَبْيَةٌ سَحَابٍ وَاضْطِرَامُ غَابٍ، مُتْرَصُ الأَوْصَالِ، أَشَمُّ القَذَالِ، مُلاَحَكُ المَحَالِ فَارِسُهُ مُجِيدٌ، وَصَيْدُهُ عَتِيدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَضَبِيٌّ مَعَّاجٌ وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ وَإِنْ أَحْضَرَ فَعِلْجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الرّابعة : فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٌ، وَمَا خَيْفَقٌ، ذَاتُ نَاهِقٍ، مُعْرَقٍ وَشِدْقٍ أَشْدَقَ، وَأَدِيمٍ مُمَلَّقٍ، لَهَا خُلُقٌ أَشْدَفُ وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتليلٌ مُسَيَّفٌ، وَثَابَةٌ زَلُوجٌ، خَيْفَانَةٌ رَهُوجٌ، تَقْرِيبُهَا إِهْمَاجٌ، وَحُضْرُهَ ارْتِمَاجٌ. وقالت الخامسة: فَرَسُ أَبِي هُذْلُولٌ، وَمَا هُذْلُولٌ، طَرِيدُهُ

مَحْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ، رَقِيقُ المَلاَغِم، أَمِينُ المَعَاقِم، عَبْلُ المَحْزِم، مَخَدٌّ مرْجَمَ، مُنِيفُ الحَارِك، أَشَمُّ السَّنَابِك مَجْدُولُ الخَصَائِل، سَبِطُ الفَلاَئِل، خُوَجُ التَّلِيل صَلْصَالُ الصَّهِيل، أَدِيمُهُ صَافٍ وَسَبِيبُهُ ضَافٍ، وَعَفْوُهُ كَافٍ. ٦٦

تثبت هذه النماذج من النصوص التي تزخر بها المصادر القديمة مساهمة النّساء في تشكيل االبلاغة العربية بصفة خاصة والمروروث الأدبي بصفة عامة كما تدل على أن هؤلاء النسوة قد استطعن الحضور في عالم الانتاج الأدبي على قلتهن وإغفال كتب تاريخ الأدب لهن فلم تظهر إلا شذرات من بليغ كلام بعضهن أو أصداء لأسمائهن بل إن معظمهن ضاعت أسماؤهن ووردن أحيانا تحت اسم امرأة أو أعرابية أو أخت فلان أو بنت فلان. وهذا الضياع "يشرّع اليوم لظهور دراسات خاصّة بتاريخ النساء، هدفها الرئيسي تجميع الآراء المتفرّقة في كتب التراث وإعادة بناء تصوّر حول مدى مساهمة المرأة في حركة إنتاج المعرفة٦٧"

ت- مساهمة النساء في تشكيل النقدي من الموروث الأدبي:

لا يؤدي الحفر في كتب التراث من أجل مساءلتها عن الموروث النسائي في مجال النقد الأدبي إلى إثبات مساهمة النساء في تشكيله فقط وإنما إلى الوقوف على ريادة بعضهن وسبقهن في هذا المجال من مجالات الموروث الأدبي.

يقود النظر في تاريخ الأدب العربي إلى تبين زعامة أدبيّة لبعض النّساء من خلال إشرافهن على المجالس والمنتديات الأدبية وممارستهن للنقد الأدبي وقد مكن ذلك النساء من مقاليد سلطة التحكيم بين الشعراء٦٨ فبدت المرأة العربيّة من خلال الأخبار الواردة في المصادر القديمة ناقدة واعية لما تستمع إله من شعر الشعراء وتكشف أسرار إعجابها ببعضه وتشير إلى مواطن رفضها لبعضه الآخر، ويبدو شعراء العصر من خلال هذه المجالس أيضا بين يديها منتظرين حكمها. ولعل أقدم الملاحظات النقدية النسائية تعود إلى العصر الجاهلي يتمثل في تحكيم أمّ جندب بين امرئ القيس وعلقمة من أقدم ما يروي عن تحكيم المرأة بين الشّعراء وأشهره، لاسيما وقد كان حكمها على زوجها لصالح علقمة. وتؤكّد المصادر على طلب الشّاعرين هذه المحاكمة فقد "احتكم٦٩ علقمة بن عبدة مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جندب لتحكم بينهما" فتقترح عليهم بما شبه الامتحان موضوعا شعريّا تعتمده في إصدار حكمها إذ قالت: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على رويّ واحد وقافية واحدة٧٠ وبعد الاستماع إليهما تصدر حكمها عليهما قائلة: علقمة أشعر منك". وهي لا تكتفي بهذا الحكم وإنّما تعلّله قائلة :لأنّك قلت: [الطويل]

فللسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَوطِ درَّةٌ
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

فجهدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك وزجرك، وقال علقمة: [الطويل]

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِـه
يَمُرُّ كَمَرِّ الرَائِحِ المُتَحَلِّبِ

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ولم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره"٧١.

ثمّ تتكرّر مواقف التّحكيم بين الشّعراء مع السيدة سكينة حفيدة الرسول التي نبَغَتْ في قول الشعر واستحسانه؛ حتى كان بيتها قبلة للشعراء، تقول عنها بنت الشاطئ" لئن أسقط التّاريخ الأدبيّ شعرها في غير الرّثاء فقد اعترف لها من ناحية أخرى بمكانة لعلّه لم يعترف بمثلها لسيّدة غيرها في مختلف العصور حين ألقى إليها مقاليد الحكم بين أمراء الفنّ في الشّعر والغناء وأقرّ لها بالسّيطرة الأدبيّة على عصرها في مجال النّقد الأدبيّ حين فرضت عليه شخصيّتها الفريدة وبهرته بذوقها الفنّي الأصيل الّذي هيّأ لها أن تكون ذات بصر دقيق بفنّ القول وفقه أسرار العربيّة في الأداء٧٢.

تضيف بنت الشاطئ مفسّرة هذه الملكة عند سكينة، وقد سمّتها بالسّيطرة الأدبية، "إنّما كانت سيطرتها الأدبيّة ترجع إلى علوّ كعبها في فنّ القول وحساسيّتها المرهفة في ذوق الشّعر، وإدراكها البصير لمواطن التّأثير ودوافع القول وأسرار البلاغة والبيان"٧٣. ويقول عنها نبيل الفرجاني "وقد بلغ من درايتها بالشّعر ورهافة حسّها ورفعة ذوقها، أنّها كانت تحكم بين الشّعراء وتشير إلى مواطن الإصابة والزّلل وكيف يفضل هذا الشّاعر ذاك"٧٤.

وتكثر في المصادر أخبار وفود الشّعراء على منزل سكينة لتحكم بينهم وتنقد شعرهم مثلما فعل راوية جرير وراوية كثيّر وراوية جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص إذ اجتمعوا بالمدينة فافتخر كلّ واحد منهم بصاحبه... فحكّموا سكينة لما يعرفونه من عقلما وبصرها بالشّعر"٧٥ ومثلما فعل الفرزدق وجميل وجرير ونصيب وكثيّر عندما اجتمعوا في موسم من المواسم فقال بعضهم لبعض: والله لقد اجتمعنا في هذا

الموسم لأمر خير أو شر. وما ينبغي لنا أن نتفرّق إلاّ وقد تابع لنا في النّاس شيء نذكر به. فقال جرير: هل لكم في سكينة بنت الحسين نقصدها فنسلّم عليها فلعلّ ذلك يكون سببا لما نريد"٧٦

ويلاحظ المتأمل في ما كان يدور في المجالس الأدبية النسائية التي تستقبل فيها النّساء الشعراء ليحكمن بينهم وينقدن أشعارهم ثقافة صاحبات المجالس وعمق درايتهن بالشعر وفنونه وقد اتصلت ملاحظاتهن بالصياغة والمعنى بمجمل القضايا المرتبطة عصرئذ بالشعر مثل علاقة الشعر بالأخلاق.

ولئن ألفنا من الدارسين تمثّلهم بأمّ جندب والسيدة سكينة بنت الحسين عند حديثهم عن النقد عند المرأة العربية قديما فإنّ التنقيب في المصادر يكشف عن محاولات نقدية متعدّدة متنوّعة صادرة عن النساء خلال فترة بحثنا مثل محاولات غاضرة ٧٧ وعائشة بنت طلحة٧٨ وغيرهن كثير٧٩ وكان منزل عنان مثلا "منتدى العظماء وملتقى الشّعراء والعلماء، يجتمعون إليها وكان فحول الشّعراء يساجلونها ويقارضونها الأبيات الغريبة والمعاني النّادرة فتنتصف منهم"٨٠.

٢- في أسباب التعتيم على مساهمة النساء في تشكيل الموروث الأدبي وخلفياتها :

لقد أدّى التّنقيب في المصادر بحثا في تاريخ الكتابة الأدبية العربية إلى إثبات أهمية سيرورة الإبداع النسائي وهي سيرورة تبدو من خلالها المرأة منذ لحظات التشكل الأولى للموروث الأدبي فاعلة منتجة أحينا ورائدة سباقة أحيانا أخرى ولكنّ المصادر نفسها تزخر بأمارات الحجب والتعتيم وهو حجب جعل الكثير من النقاد يصفون النساء في المجتمع العربي القديم "بالعقم الأدبي والصمت الإبداعي٨١

لعلّ من أبرز أشكال تعتيم مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الأدبي تكمن في كيفية التأريخ لأدب النساء وأوّل ما نسوقه من ملاحظات بخصوص هذا الموضوع ما نتبينه في المصادر الناقلة للموروث الأدبي من تفاوت بين الإطناب والاسترسال في ذكر أخبارالرّجال وآدبهم ومعارفهم وما يقابله من اقتضاب واختصار واختزال يوحي بأن المساهمة الأدبية النسائية مقتضبة اقتضاب الأسطر القليلة التي خصصت لهذه الشاعرة أو تلك الأديبة البليغة.

ويكفي أن نتأمل في كتب التراجم لنرى الفرق بين الصفحات المخصصة للرجال من العلماء والأدباء والشعراء وما ذيلت به هذه التراجم من صفحات قليلة للنساء وسمن في الغالب باسم " امرأة من.." أو أخت فلان وبنت فلان أو امرأة لا أذكر اسمها ماحييت كأن ما قالته أو ما تلفظت من العيب أو العار٨٢ .

وهذا الحضور اللامتكافئ للنساء والرجال في كتب التراث لا يبرره بحسب ما تمكنا من الوصول إليه في المصادر قلّة فاعليةّ النساء وندرة إنتاجهنّ الأدبي وإنّما يعود ذلك إلى العقلية التي أشرفت على تدوين الموروث الأدبي وهي عقلية اهتمّت بالرجال و تتبعت مآثرهم وأهملت النساء وما يدل من أخبارهن عن علاقاتهن بدوائر الإنتاج الأدبي والمعرفي إذ كانت " الأنوثة على مرّ التّاريخ مهمّشة بوصفها طرفا في ثنائية تفاضليّة مع الذّكورة ومن ثمّ فإنّ السّيادة كانت للثّقافة الأبويّة على حساب الثقافة الأممية" ٨٣

ولعلّ من أكثر أشكال التّعتيم في نظرنا تكمن في حصر مجال الإبداع الشعري لدى النساء في غرض الرّثاء ممّا يوحي بأنهن عاجزات قاصرات عن غير البكاء والتفجع. فالخنساء التي قال عنها النابغة إنها أشعر الإنس لم تحتفظ لها المصادر إلا بالمراثي وهذه ظاهرة تتجاوز العصر الجاهلي إلى العصور التي تلته وجل أشعار النساء فيها تدور حول الرثاء إذ "نملك مراثيا قرضتها سبعون امرأة اشتهرن بأنهن شواعر لا تنسب إليهن في الغالب الأعم إلا قصائد رثائية"٨٤

وبهذا الحصر أغلقت المؤسسة الذكورية المشرفة على جمع التراث وتدوينه على المرأة في دائرة االضعف والسلبية لأن الرّثاء في نظرهم "وثيق الصلة بنفوسهن وميلهن فهن رقيقات الشعور ضعيفات الاحتمال سريعات الانفعال فياضات العيون لا يطقن فقد الأحباب وهن أشد جزنا وأشد لوعة من الرجال"٨٥ ولأن الرثاء كذلك " هو المجال الفسيح الذي تطلق فيه عواطف المرأة لأنه نوع من النواح والبكاء وإن المرأة لتلجأ إلى دموعها أول ما تلجأ إذ حز بها الدهر أو كربها القضاء وأنها لتتلذذ الحزن وتستديمه وتوالي البكاء وتستطيله وفاء وحسرة أو ضعفا ورقة ثم تنفس عن نفسها إن كانت شاعرة بمقطوعات تسكب فيها لوعتها أو حسرتها"٨٦

إننا نتصور بالنّظر في ما وصلنا من موروث أدبي نسائي على قلته مقارنة بما وصلنا من موروث رجالي أنّ النّساء

أنتجن في مختلف فنون القول الأخرى التي تم قصرها على الرجال ولكن السلطة الذكورية التي أشرفت على كتابة تاريخ النساء أعادت توزيع الأدوار والوظائف الاجتماعية التي أسندتها لبعض فنون القول وبذلك "يكون الرجل نتيجة وضعه الاجتماعي السلطوي قد أوقف على نفسه كل ما يناسب رجولته في المجال الشعري من فخر وهجاء وما شابههما بينما أسندت مهمة الرثاء إلى المرأة "٨٧.

وعليه، فإنّ القيود التي فرضت على نوعية الإنتاج الأدبي النسائي والتي أوقفت إنتاجهن الشعري على الرّثاء وحده من أهمّ أسباب بخس مساهمة النساء في تشكيل الموروث الأدبي مما يدفعنا إلى ضرورة الالتفات إلى حياة النساء قديما وتجاربهن لمراجعة المعارف السائدة عن تغييبهن وإقصائهن من أجل تأسيس معرفة بديلة تعيد قراءة الموروث الأدبي بصفة خاصة والتاريخ العربي بصفة عامة وتسلط الأضواء على الأدوار التي تم طمسها . ٨٨

خاتمة :

لقد أدى التنقيب في المصادر من أجل مساءلتها عن مساهمة النساء في تشكيل الموروث الأدبي إلى النتائج التالية:

- الوقوف على أهمّة مساهمة النّساء في تشكيل الموروث الأدبي وذلك من خلال الوقوف على أمارات فاعليتهن وإنتاجهن في مجمل فنون القول التي تمثل عناصر للتراث الأدبي العربي وقد تجاوزت النّساء بما أنتجن في بعض الفنون مجرد المساهمة إلي السبق والريادة. مما يميط النقاب عن حقيقة أدوار النساء في المجتمع العربي القديم وهذه المساهمة تبرهن على أنّ الاختلاف بين النساء والرّجال مبنيّ ثقافيا وليس نتيجة بيولوجيّة حتمية وهذا يدعونا إلى مراجعة تاريخ النساء وما ارتبط به من بخس للأنوثة وتغييب لخبراتها ومهاراتها ومجمل أدوارها في الحضارة العربية
- يكشف التأمل في صيرورة الإنتاج الأدبي للمرأة العربية عن تعرضها إلى محطات متعددة متنوعة من التعتيم والتهميش سواء لحظات التدوين والانتقال بالموروث الأدبي من الطور الشفوي إلى طور الكتابة أو أثناء تبويب التراث وتصنيفه والترجمة لأعلامه مما أدى إلى بخس مساهمة الكثير من النساء االشاعرات والخطيبات والمجيزات والناقدات وصاحبات المجالس، وذلك لأن التاريخ كتبه رجال لسرد أحداث الرّجال بالدّرجة الأولى كفاعلين في واجهة الأحداث، عكس المرأة التّي توارى دورها، عمدا، في المصنّفات التّاريخيّة بمختلف مواضيعه٨٩

الهوامش

١- الموروث والوِرْثُ والإرْثُ والتُّرَاثُ والمِيراثُ ما وُرِثَ ما يخلفه الرجل لورثته ، ابن منظور اللسان مادة (و.ر.ث) هو مجموع ما خلفته قرائح الأقدمين وصفوة الأسلاف من فكر وعلم وفن ونمط عيش وفنون حضارة مما يمكن لجيلها الحالي الإفادة منه ، والاستعانة به على حل ما يواجه من المشكلات والتحديات. مصطفى أسماء محمد: الموروث الثقافي المادي وغير المادي للعراق وأهمية تعزيزه وحمايته من الضياع. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠١٤/١/١٥، تاريخ النشر ٣٩٥٩٢٩.

٢- زايد علي عشري: عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ١٣٧.

٣- لأن الموروث الثقافي للأدب العربي يتسرب إلى الشاعر من حيث لا يدرى عن طريق اللغة العربية إلى أرضيته الثقافية، ليتجلى فيما بعد في إنشائه الفردي في نصه الذي ينشئه . هذا النص . الذي هو في نهاية المطاف حصيلة تراكم النصوص المستوعبة في نفسه، عبد النبي اصطيف: خيط التراث في نسيج الشعر العربي المعاصر، ص ١٨٦

٤- تبثق التجربة الشعرية من منظومة علاقات يحتل الشاعر مركزها، باتجاه التراث والتشكيلة الاجتماعية والبيئة الطبيعية الأسعد، محمد : بحث عن الحداثة – نقد الوعى النقدى فى تجربة الشعر العربى المعاصر – مؤسسة الأبحاث العربية – ط١– ١٩٨٦ – ص ٦١

٥- نعني ما أثبتته الكثير من الدراسات العربية والغربية لا سيما الدراسات الأدبية المقارنة من أثر الأدب العربي في الآداب الغربية لا سيما في القرون الوسطى عبر معبرى الأندلس وصقلية

٦- الأصمعي صاحب الأصمعيات ، الضببي صاحب المفضليات ...

٧- بن مسعود رشيدة : المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلغة الاختلاف دار أفريقيا الشرق ، ٢٠٠٢، بيروت لبنان، ص ٥.

٨- عبد (مهنا): معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٩٩٠ ص ٦.

٩- الغذامي عبد الله ، المرأة واللغة ٢ ثقافة الوهم/ مقاربات حول المرأة والجسد واللغة المركز الثقافي العربيط، ٢، ٢٠٠، الدار البيضاء.

١٠- بدأ ابن طيفور كتابه بكلام بليغات النساء في صدر الإسلام مثل عائشة زوج الرسول ص ثم ذكر كلام البليغات الوافدات على معاوية ثم أورد بلاغتهن في مناسبات معينة مثل وصايا النساء لبناتهن عند الزواج أو مدح الزوج وذمه ثم ذكر أخبار مواجن النساء ونوادرهن وأجوبتهن وأورد مختارات من أشعار النساء، ابن طيفور أبو الفضل أحمد: بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية والإسلام صححه وشرحه أحمد الألفي المكتبة العتيقة تونى، ١٩٨٥.

١١- الجاحظ أبو عمرو : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون دار سحنون للنشر والتوزيع ، ط٥، ١٩٩٠، ١/١٤٥.

١٢- لقد مثلت مرويات الأعرابيات منذ القرن الأول الهجري أهم الوافد التي استقى منها المصنفون القدامى مادة مصنفاتهم ولعل أشهرهم الفراء(٢٠٧)، ابن السكيت(٢٤٤)، المبرد(٢٥٨)، أبو على القالي(٣٥٦)، الأزهري(٣٧٠)...

١٣- زيد أحمد: مرويات الأعرابيات في اللغة: دراسة ومعجم مجلة كلية التربية العدد ٢، جامعة عين شنس القاهرة، ٢٠١٥.

١٤- تقول مي يوسف خليف عن الشاعرات في الأدب العربي القديم : "بين شاعرة البيت الواحد، أو الأبيات المفردة الّتي بدت عرضا خاصا سريعا، وكأنّه نفس شعريّ قصير، أو هو لم يكتمل لدى صاحبته، أو هو صورة فنيّة جارت عليها يد الضياع، فعفت ببقاياها، أو هو الموقف الشّعريّ حين يبدو رهنا بشاعرة البديهة، أو منطق الارتجال الّذي يبدو ردّ فعل لموقف المبدع، أو استجابة لظرف الإبداع ذاته، أو قصدا إلى التّباري، دون إعداد سابق يمكن أن تهيمن عليه الرويّة أو تنشر بين طيّاته ملامح الصّنعة الشّعريّة، وإلى جانب شاعرة البيت المفرد أو الأبيات المتناثرة أو الحوار الشّعري نجد شاعرات المقطوعات...وأخيرا تستوقفنا شاعرة القصيدة الّتي يطول لديها العمل وتكتمل التّجربة، يوسف خليف مي: الشّعر النّسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ت ص ٥٦.

١٥- المرتضى (الشّريف علي بن الطّاهر): أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط.١، ١/٢٤٥.

١٦- ا الاصفهاني (ابو الفرج) : كتاب الأغاني، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، د ت. ٤/٤٠١.

١٧- لسان العرب مادّة [ج، و، ز].

١٨- ابن ظافر (علي الأزدي): بدائع البدائه، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة عيون الأدب، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٧٠ ص ٦١.

١٩- الأندية الأدبية، ص ٢٥٠.

٢٠- ابن الجوزيّ (أبو الفرج): ريّ الظّما ، تحقيق عبد الرّحمان الوصيفي، مكتبة الآداب بيروت، دت. ، ص ٢٣٠.

٢١- الأغاني، ٩٥/٢٣

٢٢- أبو زهير رزين العروضي: شاعر كان يأتي بأوزان غريبة من العروض ناحيًا نحو أستاذه عبد اللّه بن هارون فأتى فيه ببدائع جمّة، فلقّب بالعروضيّ وكان يكثر من زيارة عنان الشّاعرة جارية النّاطفي، الأعلام ٢٠/٣.

٢٣- ابن الجرّاح (محمّد): الورقة، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف، ط ٢ . ص ٣٦.

٢٤- لعل أشهر المحاورات بينهما عندما عرض إليها مفاصلته بين البكر والثّيب وتفضيله الأولى عن الثّانية وفي ذلك تلميح إلى الحياة الّتي تعيشها، القينة وأهمّ ما يميّزها الحياة الجنسيّة المتحرّرة. ورغم ما في هذا المقام من استفزاز قد يربك المرأة المحاورة، فإنّها تجيب شعرا بما يعارض رأية معلّلة موقفها، انظر الأغاني ٢٠٢/١٩.

٢٥- ريّ الظّما ص ٧٥.

٢٦- نهاية الأرب ٢١٢/٤.

٢٧- الحصرى إبراهيم: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق على محمد اليحياوي، دار الفكر العربيّ ٤/١.

٢٨- بعض شعر النساء تم تدوينه وكتب له البقاء والسيرورة ليس حرصا عليه باعتباره منسوبا إلى المرأة وإنما لعلاقته بالرجال إما لمدحهم أو رثائهم أو لهجائهم

٢٩- بن مسعود رشيدو المرأة والكتابة سؤال الخصوصية بلاغة الاختلاف، افريقيا الشرق ٢٠٠٢، الدار البيضاء ص ٧

٣٠- كان النقد في الجاهلية شفويا يتم في الأندية الأدبية التي كانت تعقد في سوق عكاظ حيث كانت تضرب للنابغة قبة من أدم ليجتمع إليه فيها الشعراء يحكم بينهم وينقد أشعارهم ، الأغاني٦/١١.

٣١- الأغاني ٦/١١

٣٢- ابن الساعي(تاج الدين): نساء الخلفاء المسمّى جهات الأئمّة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دار المعارف مصر ص ٤٨

٣٣- ري الظّما، ص ٢٢١ .

٣٤- التنوخي(أبو علي): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبّود الشّالجي، دار صادر بيروت، ط١٩٩٥،٢، ١٢٨/٧

٣٥- بوبريك رحال: بركة النساء، الدين بصيغة النساء، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠، ص٩

٣٦- من أمثلة المراسلات الشعرية النسائية ما كتبته هند الهمدانية إلى زوجها الذي كان في أذربيجان فرجع الجند ولم يرجع هو لأنه استفاد من جهاده ذاك ما اشترى به فرساً وجارية وسمى الفرس ورداً والجارية حبابة، وألهاه الحب عن العودة فكتب إلى امرأته يخبرها عن أمره فكتبت إليه شعراً: (من الطويل)

لعمري لئن شطت بعثمان داره — وأضحى غنياً بالحبابة والورد
ألا فاقره مني السلام وقل له — غنينا بفتيانٍ غطارفة مرد
إذا شاء منهم ناشئٌ مد كفه — إلى كفل ريانٍ أو كعثبٍ نهد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم — شباباً وأغزاكم خوالف في الجند
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم — قريباً فيقضوها على النأي والبعد
فأرسل إلينا بالسراح فإنه — منانا، ولا ندعو لك الله بالرشد
إذا رجع الجند الذي أنت منهم — فزادك رب الناس بعداً على بعد

فباع الجارية وذهب مسرعاً فوجدها معتكفة على السجود والصلاة، فقال: يا هند أفعلت ما قلت! قالت: الله أجل في عيني وأعظم من أن أركب مأثماً، ولكن كيف وجدت طعم الغيرة؟! فإنك غظتني فغظتك، يموت بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية بيروت، ط

١، ١٩٣٤، ص ١٥٥.

٣٧- إعلام النّاس بما وقع للبرامكة، ص ٣٣٢.

٣٨- مثل شعر هند بنت عتبة وهي ترقص ولدها معاوية ، شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام

٣٩- مثل شعر العيون بنت مسعود

٤٠- الجواري والشّعر في العصر العبّاسيّ، ص ١٧٦.

٤١- Dale Spender: Man Made Language. London: Routledge & Kegan

https://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/ot/spender.htm

٤٢ - يموت بشير شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، شركة نوابغ الفكر ١٩٩٨،

٤٣ - الهاشمي (عبد المنعم): سكينة بنت الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣. ص ٢١٨, ٢١٧.

٤٤ - مثل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أو عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أو أم سلمة رضي الله عنها

٤٥ - يشار إليهن أحيان بكلمة أعرابية وأحيانا أخر بكلمة إمرأة

٤٦ - المانع سعاد: المرأة وصلاتها بالبلاغة في ثقافتنا العربية القديمة، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٧، العدد ١٤٣١١، الرابط ،

http://www.alriyadh.com/٢٧٦٣٩٣

٤٧ - الأغاني ٤/٤٠١.

٤٨ - الاصبهاني أبو القاسم: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء مكتبة الحياة بيروت ، ١٩٦١

٤٩ - المصدر نفسه.

٥٠ - يتجاوز دور عائشة في تشكيل الموروث الأدبي إلى الموروث الفقهي حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها

٥١ - مما قالته له في هذه الخطبة : الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جمَّ عن الإحصاء عددها، وناء عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك آمالها"

٥٢ - مما قالته له في هذه الخطبة أصبحتُ والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم،فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون....."، "وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله

٥٣ - دير بظاهر الكوفة، على طرف البرّ الّذي يسلك منها إلى البصرة، وإنّما سمّي بدير الجماجم لأنّ خلقا كثيرا قتلوا ودفنوا فيه، فكان النّاس يحفرون فتظهر لهم جماجم، فسمّي دير الجماجم وذلك اليوم يوم الجماجم، ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرّحمان): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمّد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ٦/٢٤٤.

٥٤ - فنّ الخطابة، ص ٢٧٧.

٥٥ - بلاغات النّساء، ص ١٢٤.

٥٦ - المصدر نفسه..

٥٧ - مثلما توفر لسكينة بنت الحسين ةعائشة بنت طلحة وعاتكة بنت زيد وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان وغيرهن ممن كن سيدات مجتمع صاحبات مجالس ينظر المجالس الأدبية النسائية المدونة صص ٣٥-١٦٧.

٥٨ - : المرأة وصلاتها بالبلاغة في ثقافتنا العربية القديمة

٥٩ - لباب الآداب، باب الوصايا ص ١.

٦٠ - تزخر المصادر بهذا النوع من الوصايا.

٦١ - امتلكن سلطة معرفية في المجتمع الجاهلي فمثلما كان للقبيلة سيدها الي يدير امورها وفارسها الذي يدافع عنها وشاعرها الذي يخلد أمجادها كان لها كاهنتها التي تحل معضلاتها وتقرأ غيبها ، انظر حول هذا الموضوع الألوسي محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق

محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢.

٦٢ -انظر مقاطع من بليغ كلامهن ومواعظهن أثناء الحديث عن مناقبهن ، المناوي محمد عبد الرؤوف الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية

٦٣ – الأمالي ٢/٧٩.

٦٤ – القاضي محمد الخبر في الدب العربي ص ١٣٠

٦٥ – قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها صفن ما تحببن من الأزواج:، الأمالي٢/١٦

٦٦ – الأمالي ٢/١٠٥.

٦٧ – قرامي آمال : "مساءلة الجسد الأنثوي في التفكير الإسلامي: ، شفاف الشرق الأوسط ، ديسمبر ٢٠٠٥ .

http://www.metransparent.com/old/texts/amel___grami___feminine___body___in___islamic___thinking.htm

تاريخ النشر، ٢٠٠٨/٣/٨ تاريخ الاطلاع ٤٢٠١٦/١٤.

٦٨ – الحراثي هاجر ، المجالس الأدبية النسائية إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، المدونة دار الوراق، سلطنة عمان ، مسقط، ٢٠٠١٧.

٦٩ – خزانة الأدب، ١/٢٨٥.

٧٠ – المصدر نفسه.

٧١ – المصدر نفسه.

٧٢ – بنت الشّاطئ (عائشة): سكينة بنت الحسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥.، ص ٢١٨.

٧٣ – المرجع نفسه.

٧٤ – لفرجاني (نبيل): المظاهر الجماليّة عند ظرفاء العرب من الحجاز إلى بغداد، الدّار العربيّة للموسوعات، ط ١، ٢٠٠٥.ص ٦٥.

٧٥ – الأغاني ١٦/٣٧٤.

٧٦ – تزيين الأسواق ٢/٥١١

٧٧– انظر ما قالته لكثير ، المحاسن والأضداد ص ٢٥٠.

٧٨– الأغاني ١٤/٣٥٧.

٧٩– انظر الجالس الأدبية النسائية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري

٨٠ – الأغاني، ٢١/٩٢.

٨١ – المرأة والكتابة ص ٧.

٨٢ – هذا ما قاله أحد الحاضرين في مجلس أدبي لامرأة من بني أمية ، الأغاني ١/٣٨٦

٨٣ – عبد المطلب محمد: ذاكرة النقد الأدبي المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، ٢، ٢٠٠٨، ص ٩٣.

٨٤ – اليوسف يوسف : مقالات في الشعر الجاهلي ، دار الحقائق ط ٣، ١٩٨٣، ص ٣٣١.

٨٥ – المرأة في الشعر الجاهلي ص ٦٦٤.

٨٦ – الحوفي أحمد محمد المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الفكر العربي ط ٢، ص ٦١٢.

٨٧ – المرأة والكتابة ص ٩.

٨٨ – هذا مما تدعو إليه النظريات النسوية انظر المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع في هيسي(شارلين ناجي)، (ليفي باترينا لينا)، (بايبر): مدخل إلى البحث النّسوي ممارسة وتطبيقا، ترجمة هالة كمال، سلسلة العلقم الاجتماعيّة للباحثين، عدد ٢٣٥٦، الجزيرة، القاهرة ،ط١، ٢٠١٥ ، ص٩.

٨٩ – بركة النساء ص ٩